الاحكام الاتقان والمنع اى هو ممنوع باتقانه واحكام معانيه عن اعتراض
خلل فيه فالقران كله محكم من هذا الوجه وقوله متشابها اى يشبه بعضه
بعضا فى الحسن والصدق والصواب والبعد عن الخلل والتناقض
فهو كله متشابه من هذا الوجه قوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا
بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب
ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد
ايتان اللغة الهبة تملك الشئ من غير ما منة والهبة والنحلة والصلة
نظائر وفى لدن خمس لغات لدن ولدن بضم اللام والدال فلدن بفتح
اللام والدال ولدن بفتح اللام وسكون الدال وكسر النون ولدن بحذف
النون والميعاد مفعل من الوعد كما ان الميقات مفعل من الوقت الاعراب اللام
فى قوله ليوم لا ريب فيه معناه فى يوم وانما اخذ ذلك لما دخل الكلام
من اللام فان تقديره جامع للجزاء فى يوم لا ريب فيه فلما حذف لفظ
الجزاء دخلت على ما يليه فاغنت عن فى لان حروف الاضافة متقاربة
لما جمعها من معنى الاضافة وقد كان يجوز فتحها فى قوله ان الله لا
يخلف الميعاد على تقدير جامع الناس ليوم لا ريب فيه لان الله لا
يخلف الميعاد ولم يقرا به المعنى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا
هذه حكاية عن قول الراسخين فى العلم الذين ذكرهم فى الآية الأولى
وذكرنا فى تاويله وجوه احدها ان معناه لا تمنعنا الطف الذى معه
يستقيم القلوب فيميل قلوبنا عن الايمان بعد اذ وفقتنا بالطافك
حتى اهتدينا اليه وهذا دعاء للتثبيت على الهداية والامداد بالالطاف
والتوفيقات ويجرى مجرى قولهم اللهم لا تسلط علينا من لا يرحمنا

والمعنى لا تخل بيننا وبين من لا يرحمنا فيتسلط علينا فكانهم قالوا لا
تخل بيننا وبين نفوسنا بمنعك التوفيق والالطاف عنا فتزيغ وتضل
والمانع من ذلك يسبب ما يكتسبه العبد من المعصية ويفرط فيه من
التوبة كما قال سبحانه فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وثانيها ان معناه
لا تكلفنا من الشدايد ما يصعب علينا فعله وتوكله فتزيغ قلوبنا بعد
الهداية وتطيره فلما كتب علينا القتال تولى اقاصينا ما يقع من زيغ
القلوب اليه سبحانه لان ذلك يكون عند تشديده تعالى المحنة
عليهم كما قال سبحانه فزادتهم رجسا الى رجسهم ولم يزدهم دعائى
الا فرارا وثالثها ما قاله ابو على الجبائى ان المراد لا تزغ قلوبنا عن ثوابك
وكرامتك وهو مما ذكره الله تعالى من الشرح والسعة بقوله يشرح صدره
للاسلام وذكر ان ضد هذا الشرح هو الضيق والحرج اللذان يقعان
بالكفار عقوبة ومن ذلك التطهير الذى يفعله فى قلوب المؤمنين
ويمنعه الكافرين كما قال اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم
ومن ذلك كتابة الايمان فى قلوب المؤمنين كما قال اولئك كتب
فى قلوبهم الايمان وضد هذه الكتابة هى سمات الكفر فى قلوب الكافرين
فكانهم سالوا الله تعالى ان لا يزيغ قلوبهم عن هذا الثواب الى ضده
من العقاب ورابعها ان الاية محمول على الدعاء بان لا يزيغ القلوب
عن اليقين والايمان ولا يقتضى ذلك انه تعالى سئل شيئا لا يسئله
لجاز ان يفعله لانه غير ممتنع ان يدعوه على سبيل الانقطاع اليه والا
لزم ان لا يحسن منا ان يفعل ما يعلم ان يفعله ويلزم ان لا يفعل ما نعلم انه
واجب ان لا يفعله اذا تعلق بذلك ضرب من المصلحة كما قال سبحانه

والمنع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)